المُسْتَشَار

عبد الله العقيل

واجبات الدعاة

بعد ثورات الربيع العربي



المستشار
عبدالله العقيل







* الكتـــاب:  واجبات الدعاة بعد ثورات الربيع العربي

* المؤلــف: المستشار عبد الله العقيل

* قياس الصفحـــة: ١٤×٢٠

* رقم الإيــــداع: ٢٠١٣/٥١١٢

* الترقيم الدولـي: ٢ - ٣٩٣ - ٣٦٧ - ٩٧٧ - ٩٧٨



مركز الإعلام العربي

ص.ب ١٩٣ الهرم - الجيزة - مصر

* هاتـــف: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٤/٣٧٨١١١٩٣

٠٠٢/٠١٠٠٠٠٢٧٠٤٤

* فاكـــس: ٠٠٢٠٢/٣٧٨١١١٩٥

* التـوزيـــع : ٠٠٢٠٢/٣٧٤٤٥٤٥٥

٠٠٢/ ٠١٠٠٠٠٢٧٠٢٥

* الموقع على شبكة الإنترنت:

www.amc.eg.com

* البريد الإلكتروني:

media-c@ie-eg.com

تصميم الغلاف

أمير عادل



الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

العقيل، عبد الله
واجبات الدعاة بعد ثورات الربيع العربي / عبد الله العقيل. ط١ - الجيزة: مركز الإعلام العربي، ٢٠١٣.
٧٢ ص؛ ٢٠ سم.
تدمك: ٢ ٣٩٣ ٣٦٧ ٩٧٧ ٩٧٨
١- الإسلام - دعوة ٢- الدعوة والدعاة
أ- العنوان ٢٠١٣




النادي الشبابي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الإســلام دين ثوري، يحرض أتباعــه على رفض الظلم ومقاومة الفساد وملاحقة الباطل والنزوع إلى التغيير الإيجابي الذي يحقق للفرد الحياة الكريمة وللأمة الرقي والنهضة.

بــل إن هذا الدين العظيم هو في حد ذاتــه انتفاضة قوية، فقد نزل على سيدنا محمد (ﷺ) ثورة على جاهلية الأخلاق والسلوك، وظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وجور الأديان، ومن ثم، فإن كل حركة تغيير مرجعيتها إسلامية ومنطلقها ديني وغايتها أخلاقية، لابد أن تجـد من الله الدعم والتأييد وتجد من أعداء الدين أيضًا المدافعة والحرب؛ لأن هذه الحركة تســفر غالبًا عن صعود إســلامي وحكم رشــيد، وهو ما يرفضه هؤلاء ويصرون على تثبيت دعائم الأنظمة العميلة الفاسدة.

مــن هــذا المنطلق، فإن «ثورية الإســلام» شــعار كبيــر يجب أن يتحــرك تحته الدعاة؛ ليوقظوا في النــاس روح الإصلاح والتغيير، ويحركوا فيهـم نوازع الفعل والحركة، ويوجهوهم إلى ســبل نصرة دينهـم وتجســيده في واقــع الحيــاة؛ حكامًــا ومحكومــين.. رعاة



ورعيــة.. وليس مــن قبيــل المبالغة أن نؤكــد أن ثــورات الربيع العربي الإســلامي كان من أســبابها نهوض الدعاة والمصلحين بواجباتهم وأدائهم لأدوارهم في إيقاظ الوعي الشعبي وتبصير النــاس بحقوقهــم وحثهم على المطالبة بهــا والدفاع عنها، وفي المقابــل، فإن استســلام الشــعوب لقهر الحكام وســكوتهم على فســاد الأنظمة هو أيضًا نتيجة لنشــاط دعوي مشبوه يمارسه علماء السلطان، الذين يُسَبِّحون بحمد الحاكم ويهللون لقراراته ويحذرون رعيته من الخروج عليه مهما تمادى في غيه وظلمه.

لقــد أزهر الربيع العربي أنظمة إســلامية، ومكن به الله لمن كانوا مســتضعفين وجعلهم أئمة وجعلهــم الوارثين.. وتلك نعمة تســتحق الشــكر.. الشــكر العملي الذي على الدعــاة منه أوفر قسط وأكبر مســؤولية فهم روح الأمة وهداتها إلى الخير، ومن ثم فإن عليهم أن يكونوا دعمًا قويًا لأنظمة الحكم الإســلامي.. يعينونها إذا أحســنت، ويقومونها إذا أساءت، ويصدعون بالحق فــي وجــه الباطــل، فلا يشــتري أممهم ســلطان ولا يســتأجر حناجرهم حاكم!

ومــن خبرة داعية مهموم بأمته حامــل لِهمِّ إخوانه يأتي هذا الكتاب ليرشد الدعاة إلى واجباتهم بعد ثورات الربيع العربي.. فمؤلف تلك الصفحات فضيلة المستشــار عبد الله العقيل.. مد



الله في عمره – ذلك الرجل الذي عاصر النقيضين.. عهود الظلم والفساد والاستبداد السياسي.. وبشائر عهود العدل والصلاح والحرية بعد صعود الإسلاميين إلى سدات الحكم في أقطار الربيع العربي.

وذلك الداعية الذي يرمي بصره وبصيرته إلى أسمى هدف وغاية.. إلى وحدة إسلامية جامعة تضم شتات الأمة وتلم شملها وتحافظ على هويتها.. وحدة يرسم الدعاة بفهمهم وإخلاصهم معالم الطريق إليها، ويأخذون بأيدي الشعوب لكي يكونوا ظهيرًا قويًا لأمتهم ورعية واعية بحقوقها على حكامها.

إن الداعية الحق صوت لا يصمت في وجه البغي وروح لا تنهزم أمام القهر وقلب لا يوجل من استعلاء الباطل وحركة دؤوب لا تتوقف إعلاء لمصلحة العقيدة ثم الأمة.

هذا هو داعية ما بعد الثورة.. بل داعية الثورة الذي يعرف طريقه، ويمضي إلى غايته ويُعرف بالحق، ويدور حيث دارت مصلحة الأمة..

إنه سلطان الدعاة الثائر.. لا داعية السلطان الغادر، الذي يخون الله في عباده، فيزين للراعي الظلم، ويزين للرعية السلبية والصمت.

الناشر





بعد ثورة ٢٥ يناير المباركة

مصر ما بعد ثورة ٢٥ يناير:

بعد ثورة ٢٥ يناير - وأنا متابع جيد لما يحدث في الساحة المصرية - رأيت ثمة تقاربًا بين الروح الجديدة التي بدأتها مصر الآن وبين روح مصر التي عشتها في مرحلة الدراسة بجامعة الأزهر، ومن الأشياء التي سرتني واندهشت لها وما كنت أتوقع أن يحدث ما حدث من هؤلاء الشباب والشابات في ميدان التحرير، هذه الألفة، وهذا التعاون، وهذا الحفاظ على الأخلاق، وهذا التعاطف فيما بينهم، ذكرني ذلك بما مضى.

فقد عشت في مصر ٥ سنوات، ولم أسمع بأذني سبًّا للدين، وسمعته في بغداد ودمشق وبيروت وفي عدد من العواصم، ولكن في مصر ٥ سنوات لم أسمع.. لا أحد سبَّ الدين أبدًا، بل أُورد في ذلك نكتة حصلت، وهي رواية لواقعة حدثت لنا عند العمارة أنا وأحد زملائي المصريين ربما كان الأخ أحمد العسال (رحمه الله)، كنا نريد أن نركب الأتوبيس لنذهب إلى الكلية، وإذا باثنتين من الفتيات أيضًا تنتظران الأتوبيس مثلنا لتركبا وهاتان الفتاتان ملابسهما ليس فيها احتشام، وإذا بهما تتحدثان فيما بينهما ويتخلل كلامهما: بإذن الله، إن شاء الله، وربنا يسهل، وربنا يعين، ونستعين بالله. فأقول لزميلي: إنها تعرف ربنا. فيقول: التدين عند المصريين فطرة.



وفعــلًا وجدت أن التدين في مصر ســواء للمســلم أو حتى لغير المســلم فطرة إذ لا يقبل أحدهم أن يُسبَّ دينه، حتى الذين يشــتغلون في الملاهــي والأندية الليلية لا يمكن أن نســمع منهم سبًّا للدين أبدًا.

الأمــر الثاني أن النظافــة والتعاون اللذين كنــت أراهما في مصر القديمــة وجدتهما يتكرران في تلــك الثورة المجيدة، وما كنت أصدق، لولا أني سمعت ذلك من الثقات، وشاهدته بنفسي على شاشات التلفاز، وهذا شيء يبشر بالخير إن شاء الله.

ثورات الربيع العربي:

الظلــم ظلمــات يــوم القيامــة، ولقــد وقع على الشــعوب الإســلامية عمومًــا - وعلــى شــعب مصر خصوصًــا- عليهم ظلــم بيِّن، تمثَّــل ذلك في ظلم الحكام وتجبرهم، والمثل العام يقول: تَمَسْــكَنْ حتى تَتَمَكَّنَ، فالظلــم الذي عم البــلاد العربية والإســلامية عمومًــا كان له نصيــب وافٍ في مصــر، ومن صور ذلــك الظلم: العشــوائيات الموجودة، ســكان المقابر، أحوال الفلاحين، اســتيراد الأســمدة



الكيماوية المسرطنة والحبوب المسرطنة.

كنا قديمًا نأكل أحسن الفواكه في مصر، وكانت مصر تصدر إلى العالم، ولا زلت أذكر أن إذاعة BBC في لندن حينما تذكر أسعار العملات وأسعار الذهب وأسعار النفط، كانت تذكر أسعار القطن المصري طويل التيلة.

صدى الثورة المصرية خارج مصر:

رغم مقولات الغربيين عن البلاد العربية والإسلامية، ومدحهم للثورة المصرية، فإن كلامهم لا يرضيني سواء أكان كلامًا مسموعًا أو مكتوبًا أو مشاهدًا؟ لأنهم أصحاب مصالح ومنافع، وهم الداعمون الحقيقيون للأنظمة الديكتاتورية، وكانوا يرون الظلم ويدعمونه.

أما نحن - كمسلمين وكشعوب تعنى بالدرجة الأساسية بأحوال الشعوب - نرى أن المواطن له حق في عنق حاكمه، فمن حقه أن يلبس، وأن يطعم، وأن يتعلم، وأن يتداوى، وأن تقضى حوائجه، ويحفظ أمنه بكفاحه وجهاده، ولكن الأنظمة الغربية والاستعمار الغربي.. في الجميع، ولا أخص مصر وحدها، في شرق الأرض وغربها، كان يعيش على مصّ دماء الشعوب.

ومن ثم، آمل - إن شاء الله - أن هذه الثورات التي قامت لتصحح المسار وتوقف الأمة على الجادة الصحيحة بأن تسترد



حـق المواطن، ونحن كمسـلمين عباد الله ومـن كان عبدًا لله لا يخضـع لغير الله (عَزَّوَجَلَّ) الخالق للكـون والناس والإنس والجن، وهـو واحـد أحـد، هـو اللـه الخالـق (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) وكل من عـداه هو مخلـوق، فلا يصح البتة أن أنحنـي أو أذل أو أخضع لأي حاكم ما، وللأسـتاذ محمد الغزالي مقولة حفظتها وأنا طالب، وكنت دائمًا أكررها في بعض المحاضرات، وهي تستحق أن تكتب بماء الذهب، يقول: «لم تسـتذل شعوب كما استذلت شعوب الشرق، ولم يسـتغل شـيء في هضم حقوقهـا كما اسـتغل الدين، لقد أنطقوه حيث يجب عليه أن يصمت، وأخرسـوه حيث يجب عليه أن يرسـل الصراخ العالي كمـا يصرخ الحارس اليقظ حين يرى جرأة اللصوص الوقحين، وبذلك أصبحت الأمة مذللة باستعمار عنيد واستغلال منافق، وأصبح الدين مسخرًا في ميادين شتى لتسـويغ الحيف والتقليل من خطره، فكان لزامًا علينا كمؤمنين أن ننصـف الدين من الأوضاع التي شـانت حقيقته، وكان لزامًا علينا كمواطنين أن ننصف الوطن من الأنظمة التي ظلمت أهله وأكلـت ثروته، وكان من أجدر الحقائـق بالإفصاح والإيضاح أن يعلم الناس جميعًا أن الدين لخدمة الشـعوب لا لخدمة فرد من الأفراد، ليسـت وظيفة رجال الدين أن يباركوا موائد العظماء، ولا أن يسـيروا فـي ركاب الزعماء؛ بل وظيفة رجـال الدين أن

يقوِّموا العـوج، وأن يهدوا الأمة إلى الطريق الصواب، وليسـت آيـات (ا) لتزيـن بها جدران القصور الظالمـة، ولكنها زلازل تدك بنيانها، وتهد أركانها.

إن الشـفاه التي تأمر بإذلالنا يجـب أن تقص، والأوضاع التي تغتال حقوقنـا يجب أن تقصى، وإن الفـراغ الذي خامر أفئدتنا يجب أن تغاب غمته إلى الأبد».

الثورة المصرية وبشائر النصر:



إن أي عمـل يبتغى به وجه اللـه (عَزَّ وَجَلَّ) يبـارك اللـه فيه، والأمـور كلها بيـد الله (عَزَّ وَجَلَّ) والعبـد لابـد مـن أن يأخـذ بالأسـباب؛ فإذا أخلصنا النية في أن نقف بجانب المحرومين والضعفاء والمسـاكين ونشـد أزرهـم، ونقوي مـن إرادتهم، ونثبـت في الميـدان، ونتصدى للطغاة، ونقـول كلمة الحق، لا نخشـى في الله لومة لائم، فتلك وظيفة المسـلم، وأنا مستبشر



خيرًا؛ لأن الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ) إذا أراد أمرًا هيأ أسـباب، ونحن مطالبون بالأخذ بالأسباب، فإذا أحسنت الأمة اعتمادها على الله، وبذلت قصارى جهدها في قول كلمة الحق وعمل الحق والتصدي لأهل الباطل والوقوف أمام الطغاة فإنها ستنتصر إن شاء الله.

* * *

واجبات الشعوب في مواجهة الأنظمة الفاسدة:

إن الإنسان كالطبيب حينما يأتي إليه المريض يسأله عما يشكو، وهل للمرض أصل في آبائه أو أقربائه؟ ويسأله عما أصابه، ثم يبدأ في تشخيص المرض، ويستعمل الأجهزة، ويستعمل خبراته ودراسته الطبية ثم يصف العلاج.

والآن، للأسف الشديد ينطبق علينا ما جاء في الحديث: «إذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وعلماؤكم جهالكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها»، فحينما نستعرض واقع العالم الإسلامي نجد الجهل المطبق من بعض من يعتلون المنابر، ونجد الظلم الطاغي والجبروت والعنجهية لدى من يمسكون بزمام الحكم.. تجد البخل والشح والتعالي على الفقير من قبل من بيدهم المال، وقد نسي هؤلاء جميعًا أن مصيرهم كمصير غيرهم، وأن الحياة لا دوام فيها، وأن البقاء لله (عَزَّوَجَلَّ)، فالواجب على العلماء أن يقوموا برسالة العلم الحقيقي، ويبصروا الناس بواجباتهم وما يجب عليهم،



والواجب على الأغنيــاء أن ينفقوا من أموالهم فإن هذه الأموال ليست لهم.. الأموال هي أموال الله ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ فاللــه (سبحانه وتعالى) هو صاحب المال وهو الذي جعله يتداول بين الناس جميعًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكذلــك يكون الحكم، فكراســي الحكم لا تـدوم، فلو دامت لغيرك ما وصلت إليك، فلو أن هؤلاء - أصحاب مواقع التأثير، صاحــب المــال بنفوذه المالــي، وصاحــب العلم بنفــوذه العلمي، وصاحب السلطان بنفوذ قوته وحكمة - أدوا واجباتهم لما حصل ما نواجهه.

ويؤســفنا أن نقول: إن الغرب على ما فيه من جوانب سـلبية كثيرة جدًا، لكنه بمجموعه يعطي على الأقل شـعوبه كرامتها.. يعطي الإنســان الغربي كرامته؛ فالغربي يتكلم بملء فيه، ويقول مــا يعتقــد بأنه الحق ولا يؤاخــذ على مقولتــه.. يختار الطريق الذي يريده ما دام منضبطًــا بضوابط القوانين التي تحكم أمر الأمة والدولة، أمــا تكميم الأفواه، أما الاعتداء على الأعراض، أما نهب الأموال، أما سرقة أقوات الناس، أما أن يموت أحدهم من البطنة والآخر يموت من الجوع، فهذا ليس موجودًا هناك.

وثمــة أمر ثاني أن هذا الذي يأتي على كرســي الحكم يأتي

بالاختيار، فأنت تختـاره اليوم ولمدة معينة، قد تكرر مدة أخرى إن وجدت فيه الصلاح والفائدة، وقد تغيره، فمن ثَم زمام الأمر بيـدك لا يتحكـم فيك طاغـوت ويورثها لأولاده مـن بعد، فهذه تعطي دلالة واضحة.

لذلـك أوجـه النصـح للبلدان أو الـدول التي لـم تأتها رياح التغييـر بعـد أن تصلح نفسـها مـن داخلها، وأن تتقـي الله في شعوبها، وأن يقوم العلماء ورجال الأعمال والمال، وأيضًا أن يقوم الحـكام بإصلاح الـذات قبل أن يفرض عليـه، وأن يبادروا إلى ذلك اليوم قبل الغد.

* * *



الطريق إلى وحدة المسلمين واسترداد مجد الأمة:

المسلمون جميعًا أمة واحدة، ربهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، وهدفهم واحد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾(الأنبياء: ٩٢)، وقال: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢)؛ لذلك فإن منطلق الوحدة بين المسلمين يرتكز بالدرجة الأساس على العقيدة والتوحيد والمحبة والأخوة، والخير والمصلحة، وليس على العدوان، وفرض الوحدة بالقوة.

ومن هنا فإن حدود الوطنية عند المسلم هي بالعقيدة لا بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية؛ فكل بقعة فيها مسلم يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطن عند المسلمين جميعًا، له حرمته وقداسته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره وعزته ومنعته.

وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهل وإخوة، اهتماماتهم واحدة، ومشاعرهم واحدة، وهذا هو الفارق بين المسلمين وبين دعاة الوطنية الضيقة؛ الذين لا يتجاوز نشاطهم

حدود الوطن الجغرافية، بينما المسلم يعتقد أنه مطالب بهداية البشرية كلها بنور الإسلام، ويبذل في تحقيق ذلك ماله ودمه ونفسه مرضاة لله تعالى، وإسعادًا للعالم بهذا الدين، وتحريرًا للعباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار.

إن المسلمين في عصرهم الحاضر يواجهون تحديات ضخمة وضغوطًا اقتصادية تمارسها عليهم الدول الكبرى والعالم الرأسمالي، مما يتطلب منهم أن يتحدوا، وأن يتعاونوا، وأن يكونوا صفًّا واحدًا؛ ليتمكنوا من مواجهة خصوم الإسلام الذين يحاولون بكل السبل المشروعة وغير المشروعة زرع الخلافات وإضرام نار العداوات بين المسلمين أفرادًا وجماعات ودولاً، حتى لا يلتئم الصف الإسلامي، ولا تتوحد المسيرة، وينشغل المسلمون بأنفسهم عن أعدائهم، ويكون بأسهم بينهم شديدًا.

لذلك لا محيص من الدعوة الصادقة للشعوب العربية والإسلامية كلها للتجمع والتضامن والوحدة على أساس الإسلام في خطوات وئيدة متزنة مدروسة على مراحل متتابعة، كل مرحلة تسلم إلى التي بعدها مع الحفاظ على الخصائص القطرية لكل بلد، والبدء في العمل الموحد للقضايا المتفق عليها، والرجوع إلى استفتاء الشعوب في كل مشكلة، أو خلاف يظهر أثناء السير إلى الوحدة الكاملة الشاملة بإذن الله.

وإننا نؤمن إيمانًا قويًّا بأن العمل الذي يقوم على حسن



التخطيط، وجودة التنسيق إنما يخرج عملاً متكاملاً تفيد منه الأمة بشكل طيب، وهذا ما يجعلني أجدد الدعوة كي تنهض المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في العالم إلى إيجاد خطط مشتركة فيما بينها، بحيث تعم الفائدة، وتتم الاستفادة من كل الخبرات والقدرات المتوافرة للجميع.

ولهذا فواجب الدعاة اليوم أن يبذلوا كل جهد لتوحيد كلمة المسلمين ورص صفوفهم، والبعد عن مواطن الخلاف، والاجتماع على كلمة سواء تحت راية التوحيد، وفي ظل الأخوة الإسلامية والعمل الهادف البناء في تربية الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة التي هي ثمرة طبيعية لمنهج التربية الإسلامية الذي سنه المصطفى (ﷺ).

ولقد قامت محاولات للوحدة، ولكن على غير أساس الإسلام، بل على أساس قومي يبعد الإسلام، ويهمل شرائعه، وينادي بالعروبة المجردة، فزالت تلك الوحدة القومية، وانتهت، ولم تترك إلا الجروح الدامية والآثار المدمرة، التي لا زالت الأمة تعاني من ويلاتها.

لهذا فالمؤمل أن تكون الدعوة إلى الوحدة متبناة من قادة الفكر والدعاة والعلماء والساسة وأصحاب القرار الذين جربوا أنواع النظم، وما كسبوا منها غير الخراب والدمار وسيطرة الأشرار على الأخيار، وشيوع الفتن واضطراب الأمن، والتباغض والتدابر.

الوحدة الإسلامية فريضة:



الأمة الإسلامية هي أمة التوحيد التي آمنت بالله ربًّا، فأفردته وحده بالعبادة، وبمحمد (ﷺ) رسولاً وإمامًا، فاتبعته واقتدت به، وسارت على هديه، وبالقرآن شرعة ومنهاجًا، فاتخذته دستورًا لها في هذه الحياة الدنيا.

وإن أمةً ربها واحد، ورسولها واحد، وكتابها واحد، وقبلتها واحدة، ووجهتها واحدة، لهي بحق أمة الوحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، وقال: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ (المؤمنون: ٥٢)، وهذه الوحدة هي نداء الفطرة، ونداء الحقيقة الخالدة التي نطق بها (ا) في قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).



وكثيــرًا ما يُذَكِّر (ﷺ) المســلمين بــأن الله مــنَّ عليهم بأن جعلهــم أمة واحدة ومتآلفــة، وأن هذه الوحدة نعمة تســتوجب الشــكر، قــال تعالــى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

ويحذر الإســلام أتباعــه من التفرق والاختــلاف، ومن إثارة الخــلاف فيمــا بينهــم، ويعتبــر تنمية أســبابه خيانــة عظمى لأهداف الإســلام، وتعويقًا لمســيرته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمــران: ١٠٥)، وقال تعالــى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم: ٣١- ٣٢).

كما حذر الإســلام من اتباع سلوك الكفار وأصحاب الأهواء الذين فرقوا دينهم، وأصبحوا أحزابًا وفرقًا، فضلوا عن ســواء الصراط، قــال تعالــى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

ولقد كان من حرص الإســلام على وحدة الصف الإسلامي

أن حــرَّم كل ما يؤدي إلى الخلاف والشــقاق، ومــا يثير العداوة والبغضاء بين المســلمين، ويعد ذلك من وســائل الشيطان، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائــدة: ٩١).

وقد وجه رســول الله (ﷺ) أمته إلى ضــرورة أن تتحد على منهــج اللــه، وحذرها من الاختلاف في أســلوب بليغ، فعن عبد الله بن مســعود (رضي الله عنه) قال: خطّ لنا رســول اللــه (ﷺ) خطًّا، وقال: هذا ســبيل الله، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن يســاره، وقال: هذه سبل، وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه، ثم قرأ قوله تعالــى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

وفــي الصحيحين عن النعمــان بن بشــير (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قــال: «مثل المؤمنين فــي توادهم وتراحمهــم وتعاطفهم، مثل الجســد إذا اشتكى شيئًا تداعى له ســائر الجسد بالسهر والحمــى»، وعن أبي موســى (رضي الله عنه) عن النبــي (ﷺ) أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه»، وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: «كان رســول الله (ﷺ) يتخلل



الصـــف؛ أي في الصلاة مــن ناحية إلى ناحية يمســـح صدورنا ومناكبنا، ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم».

والوحـــدة عند المســـلمين ترتكز على عدة أســـس تضمن لها الاســـتمرار والقوة، وتتمثل تلك الأســـس في: العقيدة والتوحيد والمحبة والأخوة، والخير والمصلحة، والإســـلام يرفض كل تجمع يقـــوم بهدف العدوان على الآخرين، كمـــا يرفض فرض الوحدة بالقوة، أو أن تكون وفق المبادئ الوضعية التي تدين بها الأحزاب العلمانيـــة التي لم تجنِ منها الشـــعوب الإســـلامية إلا الويلات المتتابعـــة والنكبـــات والمصائب التـــي لا زلنا نعاني مـــن آثارها، والتي انتصبت برموزها حربًا على الإسلام والمسلمين، وطرحت شعاراتها العلمانية كبديل عن الإسلام.

ان وحـــدة كهـــذه لا تســـتمر طويـــلاً، بـــل إنها محكـــوم عليها بالفشل، وهي آيلة للســـقوط؛ لأنها لا تقوم على مبادئ الإسلام التي تعد كل بقعة فيها مســـلم يقول «لا إله إلا الله محمد رسول اللـــه»، وطـــن عند المســـلمين جميعًا، له حرمته وقداســـته وحبه والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره وعزته ومنعته.

وكل المســـلمين فـــي هـــذه الأقطـــار الجغرافية أهـــل وإخوة، اهتماماتهم واحدة، ومشـــاعرهم واحدة، وهـــذا هو الفارق بين المســـلمين وبين دعاة الوطنية الضيقة الذين لا يتجاوز نشاطهم

حدود الوطن الجغرافية، بينما المسلمون يعتقدون أنهم مطالبون بهداية البشرية كلها بنور الإسلام، ويبذلون في تحقيق ذلك أموالهم ودماءهم وأنفسهم مرضاة لله تعالى، وإسعادًا للعالم بهذا الدين، وتحريرًا للعباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، مستهدين بمنهج الإسلام الأصيل المستمد من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة الذي يعد أول مراتب القوة قوة العقيدة، ثم قوة الوحدة، ثم قوة الساعد، ولا يفرط في جانب من الجوانب على حساب الآخر، فلا يهتم بقوة الساعد قبل قوة الوحدة، ولا بقوة الوحدة قبل قوة العقيدة؛ لأن المسلم الحق هو الذي تكون عقيدة التوحيد قد تشربت في أعماق قلبه، واستشعرها في كيانه وأحاسيسه، وتمثلت في حركاته وسكناته وجوارحه، فصار يتحرك بالإسلام، ويمثله في كل تصرفاته ويواجه الخصوم بكل صلابة؛ لاطمئنانه إلى أن الله معه، فهو سبحانه القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨)، ويسعى جاهدًا لأن يأخذ الإسلام مكانه في واقع الحياة، ويحكم بمنهج الله، باذلاً جهده في بيان دعوة الإسلام، وداعيًا لجمع الكلمة تحت راية التوحيد، وآخذًا بكل الأسباب الموصلة إلى وحدة المسلمين وتوثيق أواصر الأخوة الإسلامية فيما بينهم والتعاون لإعداد العدة والأخذ بها



استجابة لأمر الله تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ولهذا فإن الوحدة المنشودة التي يتطلع إليها كل مسلم هي التي تجعل أخوة الإسلام الفيصل في العلاقات بين الأفراد والجماعات، والمعلم البارز لكل تصرف يصدر من الدعاة أفرادًا أو قيادات، والميزان الذي توزن به الأمور وتحل بمقتضاه المشكلات والمعضلات، فقد شرع الرسول (ﷺ) في ترسيخ معاني الأخوة الحقة بين المهاجرين والأنصار، ثم بعدها أخذ في الإعداد والاستعداد لمواجهة الخصوم بقوة الساعد والسلاح؛ فكانت المعارك الحاسمة بين الحق والباطل، وكان البلاء الحسن لرجال العقيدة والوحدة والأخوة والقوة، فحقق الله النصر على أيديهم، ورفع راية الإسلام، وأعلى كلمته، وقمع الباطل وأهله وأزال دولته، وأشرقت الأرض بنور ربها، وزال الطغاة، وتحطمت الأصنام، وانطلقت جحافل المجاهدين شرقًا وغربًا تطهر الأرض من دنس الباطل، وتستأصل شأفة المتكبرين والمتسلطين، وتحرر العباد والبلاد من الظلم والفساد، وتظلها براية الإسلام الحنيف الذي جاء لخير الإنسانية كلها ولسعادة البشرية جميعها.

وإن المسلم الذي يغار على دينه، ويألم لما وصل إليه حال

المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ليستطيع بنظرة فاحصة متأملة في التاريخ الإسلامي أن يتوصل إلى أن الأمة الإسلامية لا يمكنها أن تصل إلى الوحدة الحقيقية، ولا يمكنها أن تعود إلى سابق عهدها من الريادة والسيادة والعزة، إلا من خلال استمساكها بعقيدة التوحيد الحقّ، وأنها بقدر تفريطها في عقيدتها يصيبُها التفرق والاختلاف والتنازع، مما يعرضها إلى الضياع والزوال، وإلى أن يطمع فيها أعداؤها، قال تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

إن العالم اليوم يشهد إفلاس القيم الغربية، وتهاوي الأنظمة الوضعية، وكثرة المآسي الإنسانية، وإهدار الكرامة الآدمية، وهذا يتطلب من المسلمين جميعًا أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يشرعوا في التضامن فيما بينهم، وتقريب شقة الخلاف والعمل الجاد الدؤوب للسير في طريق الوحدة على هدي من الكتاب والسنة مع فهم مجريات العصر وتقدير ظروفه، والتحرك بخطى ثابتة مدروسة بعيدة عن الارتجال وردود الأفعال، والتعامل مع الأحداث والوقائع بأسلوب العصر ومنهج الشرع.

* * *



الوحدة الإسلامية ضرورة:



من الأمور المسلَّم بها أن الإنسان مدني بطبعه، فهو لا يعيش بمفرده، وإنما يعيش ضمن جماعة، يسهم في كل أمورها، ويشارك في كل ما يصلح شأنها، ويرفع مكانتها، ويُعلي مراتبها، ويحقق الألفة والتكامل بين عناصرها.

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الاجتماع والائتلاف والاتحاد مطالب ضرورية لا غنى عنها لأمة تريد أن تكون لها الريادة والسيادة، وأن تعيش عزيزة كريمة، مرهوبة الجانب بحيث لا يعتدي عليها معتدٍ، ولا يهضم حقها ظالم.

وتشهد معظم أقاليم العالم اليوم حالة من التكتلات والتجمعات ما بين سياسية وقومية ووطنية واقتصادية وعسكرية وسلمية، وغيرها من المزيج المركب الذي ينتظم العالم في الشرق والغرب، على حد سواء، وكل إقليم يشعر بأنه مهدد إذا لم يكن ضمن اتحاد دولي.

أما عن الوحدة الإسلامية فإنها ضرورة واقعية تطلبها واقع المسلمين الذي يتصف بالضعف والتردِّي إنسانيًّا واجتماعيًّا



واقتصاديًّا وسياسيًّا وعسكريًا، فهذه الوحدة هي الطريق الوحيد أمام الأمة إذا أرادت أن تخرج مما هي فيه من سوء الأوضاع في كثير من مجالات الحياة، ففي الوحدة توفير لأسباب القوة وعوامل النهوض، ورصُّ الصفوف، وضمُّ الجهود؛ لتتمكن الأمة من مواجهة ما يعترض طريقها من عدوان وتآمُر وكيد ومحاولات لإشاعة روح الاختلاف والفرقة بين أبنائها، فما كان ذلك العدوان وذلك التآمر ليحدث لو كان المسلمون أمةً واحدةً.

إن طبيعة الأمة الإسلامية تدفعها إلى الوحدة؛ فدينها واحد، وكتابها واحد، وهدفها في الحياة وبعد الممات واحد، كما أن عدوها واحد، وتتعرض لأخطار واحدة؛ لذلك فإن اتحاد أبنائها وأقاليمها ضرورة فرضتها عليهم الأحداث قبل الدين، فكل شيء بينهم يدعوهم إلى الألفة، ويدفعهم إلى الوحدة؛ ويوجب عليهم أن يتفقوا ويتكتلوا، وينسوا خلافاتهم.

إن الدول الإسلامية تواجه تحديات عديدة تتطلب تكثيف الجهود المخلصة، ودعم التعاون بين الدول الإسلامية للتغلب عليها، وخاصة الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الدول الكبرى والعالم الرأسمالي على الشعوب النامية، ومنها شعوب العالم الإسلامي.



فإذا نظرنا إلى الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كدين، ويتعرض لها المسلمون كأمة، نجد أنها تنتظم العالم الإسلامي كله، ويتولى كبرها، ويحوك مخططاتها اليهود في الأساس والصليبيون والعلمانيون وغيرهم، فكلهم ينطلقون من قوس واحدة، وهم يتحركون جميعًا من أجل محاربة الإسلام وتشتيت شمل المسلمين.

وواقع المسلمين اليوم في شرق الأرض وغربها، شمالها وجنوبها، واقع مؤلم نتيجة التخلف والعصبية والعنصرية والفقر المدقع في مكان، والتبذير والإسراف في مكان آخر؛ فالاستعمار والحزبية والربا والشركات الأجنبية، والإلحاد والإباحية، وفوضى التشريع والتعليم، واليأس والشحّ والجبن فضلًا عن الفرقة والجهل والمرض وغيرها من الأمراض التي أصاب المسلمين منها أضعاف ما أصاب غيرهم، بسبب تكالب الأمم عليهم، واحتلال أوطانهم، واستنزاف خيراتهم، وسرقة أقواتهم، وتسخير طاقاتهم لمصالح المستعمرين من شيوعيين وصليبيين وعلمانيين وبوذيين وهندوسيين ويهود.

إن واقعنا اليوم ليؤكد نبوءة رسول الله (ﷺ) التي يخبرنا فيها عن حالة الضعف والتردي التي وصلت إليها الأمة الإسلامية، فعن ثوبان مولى رسول الله (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ):



«يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها. قال: قلنا: يا رسول الله؛ أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن. قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت».

كل هذا وغيره من عوامل الضعف يقتضي منا وقفة تأمل، نتدبر فيها الطريق الأقوم لعلاج ما نحن فيه، والخطة المثلى لإقامة الوحدة والتضامن على أساس متين ومنهج سليم، لا يتصدع، ولا ينهار أمام العواصف والأعاصير، بل يظل ثابتًا وراسخًا رسوخ الجبال الشم.

ونحن نعلم أن شعوبنا مريضة معلولة بعلل شتى من داخلها ومن خارجها، ولن تتيسر لها العافية حتى نعرف العلة، ونشخصها، ونصف الدواء الناجع لعلاجها، ونباشره بثقة وعزيمة، وصبر ومصابرة، وهذا الدواء يتمثل في وحدة إسلامية تقود الأمة إلى تبوُّء مكان الصدارة والريادة والأستاذية لهذا العالم.

* * *



الوحدة شرط النصر:

تمثل وحــدة الأمة أهم العوامل المؤثــرّة فــي بلــوغ النصــر وتحقيــق الظفــر، هــذا مضافًا إلــى أنَّ فيها رضا الــرب وعــزّة الأمــة؛ حيــث تتمكــن الأمــة بتلــك الوحــدة مــن تصريــف شــؤونها، والالتفــاف حــول قضاياهــا الكبــرى التــي تشــكل محــورَ اهتمام أفــراد الأمة بمختلــف توجهاتهــم واعتقاداتهم الدينية والسياســية، ممــا يُعطــي للأمــة القــوة والعــزّة والصمود في وجــه التحديــات الكبــرى والمؤامــرات الاســتكبارية؛ فالأمَّــة غيــر الموحَّــدة حــول قضاياهــا هــي أمّــة مهزومــة ســاقطة.

وإن نظرةً إلى أحوال العالم الإسلامي، وقضايا الأمة الكبرى لتؤكد أننا لن ننتصر على عدونا، ولن نستطيع أن نحقق الأهداف الاجتماعية والسياســية لأمتنا إلا بالتجمــع والتعاون على البر والتقــوى، قال تعالــى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ (المائــدة: ٢).



فقد تفرق العرب والمسلمون عن القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨م، وإلى أيامنا هذه، فكانت النكبات المتلاحقة، والجرائم الوحشية في حق الشعب الفلسطيني، بل والأمة الإسلامية كلها.

أما عندما كان المسلمون أمةً واحدةً؛ فإنهم سادوا الدنيا، وحكموها بالعدل، وحققوا من الانتصارات ما سطره التاريخ بأحرف من نور سواء في غزوات الرسول (ﷺ)، أو في عهد الخلفاء الراشدين، والعهود التي تلتهم، وقد شملت فتوحاتهم معظم أنحاء العالم.

وعندما تمكن الصليبيون من اغتصاب المسجد الأقصى من المسلمين، واحتلوا القدس في غفلة وفرقة منهم وتهالك على الملك وتنازع على الدنيا، تمكن صلاح الدين الأيوبي من استعادته منهم، وحرر أرض الإسلام بفضل الله، ثم بفضل ما قام به من جهود عمل خلالها على عودة المسلمين إلى دينهم، وتوحيد كلمتهم، وإزالة أسباب الفرقة والشقاق من بينهم، فكان النصر المؤزر في معركة حطين عام ١١٨٧م.

وما قام به البطل الأيوبي في مواجهة الصليبيين قام به البطل المملوكي سيف الدين قطز في مواجهة التتار؛ الذين استغلوا فرقة المسلمين وتشتت صفوفهم، فدمروا حواضرهم، وأفسدوا



في الأرض، وأهلكوا الحرث والنسـل، فعمل على توحيد الصف الإسـلامي، وجمـع كلمة المسـلمين، وكان ذلك سـببًا في نصر المسلمين بفضل الله في معركة عين جالوت عام ١٢٦٠م.

وعندما زادت الغطرسة اليهودية، وزاد تعدي اليهود على بلاد المسـلمين أثناء تفرق أهلها وبعدهم عن تعاليم دينهم، اسـتطاع الصهاينة أن يسـيطروا علـى أجزاء غالية من أرض المسـلمين خلال هزيمة ١٩٦٧م، فلما تجمع شـمل المسـلمين، وعادوا إلى ربهم، تحقق لهم النصر تسـبقهم إليـه صيحات «الله أكبر» تهز أرجـاء الأرض معلنـة أن الله ناصر جنده، ومعـز دينه، فاندحر الصهاينـة وزال اعتداؤهم عن جزء غال من أرض الإسـلام في حرب العاشـر من رمضان السـادس من أكتوبر ١٩٧٣م، وندعو الله أن يكون قد اقترب زوالهم نهائيًّا عن كل أراضي المسلمين.

إن الشـعوب الإسلامية لا تريد غير الإسـلام عقيدة تؤمن بها، ونظامًا يحكمها، ودينًا يجمع شتاتها، وأخوة توحد صفوفها، وعمـلًا صادقًـا يحقـق أهدافها، وعدالـة تسـود مجتمعاتها، ومسـاواة تنتظـم طبقاتها؛ فالإسـلام، والإسـلام وحـده، أمل الجماهيـر في إخراجها مما هي فيه، والنهوض بها مما تعانيه، وبناء حاضرها ومستقبلها، والتصدي للتحديات التي تواجهها.

ومن هنا يجب ألا نيأس البتة من عدم تحقق الآمال المعقودة



على هذه الوحدة، بل نواصل السير ونبذل الجهود حتى نصل إلى الأهداف المنشودة، فمن سار على الدرب وصل، والزمن جزء من العلاج، والحياة صراع بين الحق والباطل، والخير والشر، والإيمان والكفر، ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ﴾ (البقرة: ٢١٧)، والمسلم دائمًا يحدوه الأمل، ولا يقترب من قلبه اليأس ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧).

* * *



وسائل تحقيق الوحدة الإسلامية:

ومن أجل تحقيق وحدة إسلامية، فإنه لا محيص من توجيه الدعوة الصادقة للشعوب العربية والإسلامية كلها للتجمع والتضامن والوحدة على أساس الإسلام في خطوات وئيدة متزنة مدروسة على مراحل متتابعة، كل مرحلة تسلم إلى التي بعدها مع الحفاظ على الخصائص القطرية لكل بلد، والبدء في العمل الموحد للقضايا المتفق عليها، والرجوع إلى استفتاء الشعوب في كل مشكلة، أو خلاف يظهر أثناء السير إلى الوحدة الكاملة الشاملة بإذن الله.

وإننا نؤمن إيمانًا قويًّا بأن العمل الذي يقوم على حسن التخطيط، وجودة التنسيق إنما يخرج عملاً متكاملاً تفيد منه الأمة بشكل طيب، وهذا ما يجعلني أجدد الدعوة كي تنهض المؤسسات والهيئات والجمعيات الإسلامية في العالم إلى إيجاد خطط مشتركة فيما بينها؛ بحيث تعم الفائدة، وتتم الاستفادة من كل الخبرات والقدرات المتوافرة للجميع.

ولهذا فواجب الدعاة اليوم أن يبذلوا كل جهد لتوحيد كلمة



المسلمين ورص صفوفهم، والبعد عن مواطن الخلاف، والاجتماع على كلمة سـواء تحت راية التوحيد، وفي ظل الأخوة الإسلامية والعمل الهادف البناء في تربية الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة التي هي ثمرة طبيعية لمنهج التربية الإسلامية الذي سنه المصطفى (ﷺ).

ومن الوسائل التي تحقق الوحدة والتضامن والتعاون بين المسلمين من أبناء الإقليم الواحد، ما يلي:

١ـ إدراك ضرورة وحدة الصف وأهميتها، وأن كدر الجماعة خير من صفو الفرد، وإن أدى ذلك إلى التنازل عن بعض الحقوق الشخصية؛ فقد قال رسول الله (ﷺ): «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

٢ـ تقوية الأواصر والصلات من خلال العلاقات الشخصية، والتزاور والاجتماع، وإقامة المشروعات المشتركة، والتعاون على الأعمال، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (التوبة: ٧١).

٣ـ معرفة أن الخلاف في الرأي ضرورة، والتحذير من أن



يؤدي إلى التفرق واختلاف القلوب، وشق الصف، فإن ذلك نذير بالزوال، قال تعالى:

﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٤- إعلاء قيمة الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن عند تناول القضايا الخلافية، والتحلي بالأخلاق الإسلامية في ذلك.

٥- تحديد مرجعيات من أهل العلم والخبرة والبصيرة والفقه، يُرجع إليهم في الأمور المختلف فيها، قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٠).

٦- إصلاح القلوب بالبعد عن الأمراض التي تشعل نار الفرقة والخلاف كالحقد والحسد والضغينة.

٧- الترغيب في حفظ الحقوق وعدم التعدي على حق الغير، قال رسول الله (ﷺ): «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه».

ومن الأمور التي تدعم قيام وحدة إسلامية بين دول العالم الإسلامي، وتعمل على استمرارها، وتمدها بالقدرة على



مواجهـة التحديـات والعراقيل التي يضعهـا أعداء الأمة في طريق وحدتها الحفاظ على الهوية والثقافة الإسـلامية من خلال:

١- توحيد المناهج الدراسـية في المراحل التعليمية المختلفة، وشمولها لكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية.

٢ - تيسـير سـبل السـياحة والرحـلات والتنقل بـين البلاد الإسلامية وتسهيل إجراءاتها، وإنشاء شبكة مواصلات متنوعة تربط بين أقطار العالم الإسلامي؛ لتمكن المسلمين من الاطلاع على معالمها، والتزود من معارفها وثقافاتها.

٣- التوحـد اللغوي بـأن تكون اللغة العربية هـي لغة التعامل الرسـمية بين البلاد الإسـلامية؛ لتسـهيل عملية التواصل بين المسـلمين على اختـلاف أقطارهم، ولا يعني ذلـك إلغاء اللغات القوميـة لتلك البلاد، وإنما يقبل كل المسـلمين علـى تعلم اللغة العربية؛ ليتمكنوا من عملية الاتصال فيما بينهم.

٤- حسـن اسـتغلال موسـم الحج؛ ليكون سـبيلاً للتعارف، ومناقشـة أحوال المسـلمين الدينيـة والسياسـية والاجتماعية والاقتصاديـة، وتبادل الرأي، والشـورى في شـؤون المسـلمين، وإقامة ندوات في موسم الحج تجمع أبناء كل تخصص لمناقشة حاجـة الأمة فـي تخصصهم، فالفقهـاء يجتمعون فـي ندوات



تتدارس الفقه، والاقتصاديون يجتمعون في ندوة تتدارس الاقتصاد الإسلامي، والسبيل إلى نموه، وكذلك المهندسون والأطباء، وبذلك يشهد المسلمون منافع لهم وينفذونها.

٥ـ نصرة قضايا المسلمين، واتخاذ مواقف عملية ضد أية جهة تعتدي على أي قطر إسلامي كالمقاطعة بجميع أشكالها، واعتبار الاعتداء على أي إقليم إسلامي اعتداء على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ويجب مقاومته والرد عليه.

٦ـ المسارعة إلى فض أي نزاع ينشأ بين الأقطار الإسلامية، وعدم إهماله حتى لا يتفاقم، على أن يكون القائم بفض النزاع جهات إسلامية، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ٩- ١٠).

٧ـ تفعيل دور جامعة الدول العربية والمنظمات الإسلامية، ومنحها من الصلاحيات والسلطات والموارد المالية ما يجعلها قادرة على اتخاذ خطوات جادة على طريق الوحدة الإسلامية.

٨ـ السعي إلى إقامة الخلافة الإسلامية التي تضم شتات المسلمين تحت راية واحدة، هي راية «لا إله إلا الله محمد رسول

الله (ﷺ)»، وإيجاد الخليفة الذي يحسم ما يظهر بين المسلمين من أمور الخلاف.

٩- إقامة اقتصاد إسلامي تشترك فيه جميع الأقطار الإسلامية يؤكد روح التعاون، ويدعم اقتصاد تلك الأقطار، ويتم ذلك عن طريق:

١٠- تكوين فريق عمل من العلماء المسلمين المتخصصين في كل مجال، مهمته دراسة ما تمتلكه الدول الإسلامية من ثروات، ووضع الخطط والبرامج التي تضمن استغلالها الاستغلال الأمثل، وبما يحقق الاكتفاء الذاتي بين البلاد الإسلامية.

١١- إنشاء شركات ومصانع إسلامية برأس مال إسلامي يتسع نطاق عملها الجغرافي ليشمل كل الدول الإسلامية.

١٢- حث جمهور المسلمين في بقاع الأرض المختلفة على تشجيع منتجات الشركات والمصانع الإسلامية بالإقبال عليها بدل منتجات الشركات والمصانع غير الإسلامية.

١٣ - حظر استيراد أي منتج من الخارج إذا وُجد في أحد الأقاليم الإسلامية ما يغني عنه حتى وإن كان أقل منه في الجودة والكفاءة، كما لا يُصدَّر منتج يحتاج إليه إقليم إسلامي.

١٤- توحيد العملة النقدية المتداولة بين الأقاليم الإسلامية؛ مما يسهل عملية التبادل التجاري والمصرفي بينها، مع الاحتفاظ



بالعملة النقدية الإقليمية.

١٥- إزالــة الحواجز الجمركية بين الأقاليم الإســلامية؛ مما ينشــط التبادل التجاري بينها، والعمل على تشــجيع الاستثمار الإسلامي، وزيادة الإعفاءات الضريبية.

١٦ - فتــح بــاب الهجرة بين كل البلاد الإســلامية؛ لتســهيل الانتفــاع بالموارد البشــرية، فبعــض الأقاليم الإســلامية يزخر بالموارد البشــرية، وبعضها يزخر بالموارد الطبيعية التي لا تجد مــن ينتفع بها، وفتح باب الهجرة يســهل الانتفــاع بهذه الموارد، ويساعد على قيام وحدة اقتصادية.

هذا هو التصور العام لما يمكن أن تقوم به الشعوب المسلمة أمــام هذه التحديات الحضارية، والتكتلات العالمية التي أخذت تضيــق هوة الخلافات بينهــا، ويتقارب بعضها مــع البعض من أجل مصلحة شعوبها.

فحــري بنــا، نحن العــرب والمســلمين، أن نكون الســبَّاقين لذلك؛ لأن ما بيننا من عرى الوحدة وأسباب التضامن والتكافل والتعاون والترابط أكثر مما بين أمم الأرض جميعًا، فهل نطمح أن يبادر المعنيون من رجال الحكم والدعوة والسياسة والاقتصاد والتربية والاجتماع في عالمنا العربي والإسلامي إلى تبني ذلك، والدعــوة إليه بصــدق وإخلاص وعزيمــة وإرادة؛ حتــى تقتعد



أمتنا مكانها اللائق بين الأمم، وتحقق إخبار الله (عَزَّوَجَلَّ) في كتابه الكريم ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ولو صدقت النيات لدى المسؤولين ومن بيدهم القرار لاستطاع المسلمون بوحدتهم أن يقدموا النموذج الصادق، والمثل الحي للإسلام الحق الذي تتطلع الإنسانية كلها إليه لانتشالها من عثراتها، وإنقاذها من تخبطها، فالحضارة اليوم بمقدار ما تقدمت في العلوم التقنية التجريبية، والاكتشافات والاختراعات وغزو الفضاء، والغوص في أعماق البحار، فإنها مفلسة في عالم القيم والأخلاق والمبادئ، وصارت الأنانية والمادية والشهوات بأنواعها هي المسيطرة على أهواء الحكام والغالبة على أخلاق الشعوب؛ مما جعل الكثير من قادة الفكر المبصرين يحذرون من هذا الانحدار المخيف نحو الهاوية، والتردي إلى المصير المحتوم الذي ينتظر كل أمة تتفلت من الضوابط الخلقية، وتطلق العنان لشهواتها ورغباتها تدمر شبابها، وتقطع أواصرها، وتهدم أُسَرَها ومجتمعاتها.

* * *



طريق التغيير:



نحن في حاجة قبل أن نغير المجتمع أن نغير أنفسنا، وعملية التغيير في الدنيا كلها إنما تبدأ بالنفس، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ (الرعد: ١١)، وكل الدعاوى العريضة لا تنفع ما لم ينطلق التغيير من داخل النفس.

إننا نخادع أنفسنا، ونخادع ربنا، ونخادع الناس من حولنا، إن أردنا أن نغير الظاهر، ولم نغير الباطن! لابد أن نغير أنفسنا، فإن استطعنا أن نغير أنفسنا كنا على غيرها أقدر، وإن عجزنا عن ذلك، فلنكرر المحاولة، فنستعين بالله على أنفسنا، ولقد كان رسول الله (ﷺ)، وهو المعصوم، الموحى إليه، كان يدعو بهذا الدعاء: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم يا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك»، وكان يدعو: «ربنا لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين»، فلا أقل من أن يردد المسلم هذا الدعاء، ولا أقل من أن يردد المسلم الدعاء القرآني: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا

كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وحين نصدق مع الله يصدق معنا، وحين نتوجه إليه يخلص له نياتنا، وإذا استعنا به على أنفسنا وشرور أنفسنا، أعاننا، وتتم عملية التغيير في أنفسنا، ويوم أن نوفق لتغيير أنفسنا، سوف نكون على تغيير غيرنا أقدر، وشيئًا فشيئًا يكثر سواد العاملين للإسلام، وتكثر العصبة المؤمنة، وتتوحد الصفوف، وتتآلف القلوب، وتتكاتف الأيدي، ويشد بعضها على يد بعض، وتعتصم بحبل الله (عز وجل).. تسير في الطريق إلى الأمام متجهة إلى الله، بخطى ثابتة معتمدة على الله (سبحانه وتعالى).

إن إسلامنا يحض على الوحدة، فديننا واحد، ونبينا واحد، وكتابنا واحد، وأمتنا واحدة، وقبلتنا واحدة، ولكن واقع المسلمين اليوم شتات في شتات في شتات! تدابر وتناحر وتحاسد وتباغض وكما يقول الشاعر:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة!

وكما يقول الشاعر أيضًا:

وأحيانًا على بكر أخينا إذا لم نجد إلا أخانا!

المسلمون اليوم بأسهم بينهم شديد؛ لأنهم بعدوا عن الطريق،



بعدوا عن الجادة، تنكبوا الصراط، ويوم أن يعودوا إلى الله.. يوم أن يستقيموا على الطريق.. يوم أن يقبلوا على الله، سيكون الله معهم، وإن النماذج الإسلامية التي تكررت في صدر الإسلام، وتتابع تكرارها في أجياله المتعددة، تتكرر اليوم، وسوف تتكرر غدًا؛ لأن هذا الدين دين الله، والله هو الذي تكفل بنصره، قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: ٤٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ (غافر: ٥١)، وقال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١).

وقال رسول الله (ﷺ): «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (رواه مسلم).

والحقيقة المسلَّم بها أن الإيمان لن يختفي من دنيا الناس.. لن يختفي المؤمنون، ولن ينقطعوا من دنيا الإنسانية، بل سيوجد المؤمنون، ولكن قد يوجد التقصير، قد تكون قلة، ولكن بالاعتماد على الله، وبمواصلة السعي والدأب المستمر على جهاد النفس، وجهاد الطواغيت، يستطيع المسلم أن يأخذ مكانه، ويستطيع

الصف الإسـلامي أن يشـتد، فالخير باق في أمة محمد (ﷺ) إلى يوم القيامة.

إن أجدادنـا لم يتخلوا عن دينهم، كانوا يفقهون إسـلامهم، وفترات الضعـف التي مرت بالعالم الإسـلامي كله إنما جاءت يوم أن تسرب إليها حب الدنيا، يوم أن تسربت عصابات الشرك وعصابات اليهود، وعصابات المجوس والإلحاد والزندقة.

من وضع الإسـرائيليات في التفسير؟ ومن وضع الأحاديث المكذوبـة على رسـول اللـه (ﷺ)؟ من اغتال الخلفـاء؟ من دبر المؤامرات لهدم الخلافة الإسلامية هنا وهناك؟!

ابحثـوا عن ذلك، سـوف تجدون أصابع اليهوديـة العالمية.. اليهود الذين لُعنوا من فوق سـبع سماوات.. اليهود الذين قتلوا أنبيـاء اللـه (عز وجل)، وكذبوا رسـله، وجحـدوا كتبـه، هؤلاء هم اليهود على مدار التاريخ، إنهم عصبة الشـيطان، يضاف إليهم المشـركون الذين ينكـرون وجود الله (عز وجل)، ويتنكبون شـرعه، ويحـادون الله في أقوالهـم وأفعالهم وتشـريعاتهم، والمنافقون الذين يلبسون لكل حال لبوسها، ويميلون مع التيار يمنة ويسرة، يخادعون الأمة هنا وهناك.

ولكي نتمكن من مواجهة هذه الأصناف المنبوذة من المشركين والمنافقين والملحدين، فعلينا أن نؤمن بدورنا ورسـالتنا في هذه الدنيا، أن نستشـعر وجودنا، ونعتمد علـى ربنا، ونثق به وحده،



وكــم من رجل وقف وقفة بطولة وصمــود تغيرت به الدنيا، وكم أعــداد ضخمة انهارت لجبنها وخورها، فانهارت كل رســالتها، وانهار كل حكمها، ولست بحاجة إلى أن أقص عليكم ماذا حدث للأمة الإســلامية يــوم تنكرت لدينهــا وغزاها التتــار، وغزاها الصليبيون، وكيف انهارت الخلافة نتيجة الخلافات والوشايات، وكيف جمعت الأمة على قلب رجل واحد.. ماذا فعل يوســف بن تاشفين البربري في شمال أفريقيا؟ ماذا فعل سيف الدين قطز فــي معركة عين جالــوت؟ ماذا فعل الظاهر بيبــرس؟ ماذا فعل صلاح الدين؟ لقد وحدوا الأمة باسم الإسلام، ولن تجتمع هذه الأمة على غير الإســلام، وهذا شــاعر الإســلام محمد إقبال ـ رحمه الله ـ يقول:

لقد خلد الدين فينا مثالاً نزيد به ألفة واتصالاً

فآخا صهيبًا وآوى بلالًا ونادى بسلمان في الأقربين

إن التجربــة تتكرر وتتكرر؛ لأن الدين هو الدين، والله (سبحانه وتعالى) هو الله، والقرآن هو القرآن، والرســول هو الرسول، والقبلة هي القبلة، والإنسان هو الإنسان، والإنسان الذي نريد منه أن تكون عملية التغيير في داخله، هو ســبب الفســاد في الدنيا، كما هو ســبب الإصلاح، فبالطغاة والمفســدين تفســد الدنيا، وبالدعاة والمصلحــين تصلــح الدنيــا، واللــه (سبحانه وتعالى) ألهم الإنســان طريق الخير وطريق الشــر، قال تعالــى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ (الشمس: ٧- ١٠).

إننا مطالبون بأن نغير داخلنا؛ لنغير أنفسنا؛ لنغير غيرنا، فإن انتصرنا، فذلك هو الفوز، وإن عجزنا فلن تنفعنا الخطب الرنانة ولا المقالات الطوال والكتب الكثيرة، ولا العدد الضخم.
لقد بلغ عدد المسلمين أكثر من مليار، وهم أغنى حالاً من كل عصورهم على مدار التاريخ، وهم أوسع رقعة، ولكن أضعف أمة، فها نحن نرى اليهود الذين قالوا: يد الله مغلولة، فغلت أيديهم.. اليهود الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء.. اليهود الذين دبروا المؤامرات لأنبياء الله، وكذبوا رسله، وحرفوا كتبه، وحاربوا رسول الله (ﷺ).. هؤلاء اليهود تسلطوا على المسلمين الذين أصبحوا يستجدون الشرق والغرب، ويركضون وراء كل ناعق، نسوا رب الأكوان ومسبب الأسباب، فلم يلجأوا إليه، ولم يقل أحد: نستعين بالله، ونستغيث بالله، فكيف ينصرنا الله وهذا واقعنا؟ حاشا لله (عز وجل)، إن الله (عز وجل) لا ينصر إلا رسله والمؤمنين العاملين الصادقين،

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد: ٧).

* * *



تحديات العصر ومسؤولية الدعاة:



يواجه المسلمون في عصرهم الحاضر تحديات ضخمة تتطلب منهم الوقوف بحزم تجاهها وإعداد العدة اللازمة لمواجهتها آخذين بعين الاعتبار قوة أعدائهم وشراسة حربهم وشدة حقدهم على الإسلام ودعاته، وسعيهم الحثيث للحيلولة دون أن يستعيد المسلمون أمجادهم، ويأخذوا مكانهم اللائق بهم بين الأمم.

ومن أجل هذه الأهداف يسعى خصوم الإسلام بكل السبل المشروعة وغير المشروعة لزرع الخلافات وإضرام نار العداوات بين جماعات المسلمين على مختلف مستوياتها حتى لا يلتئم الصف الإسلامي ولا تتوحد المسيرة، وينشغل المسلمون بأنفسهم عن أعدائهم، ويكون بأسهم بينهم شديدًا.

ومن هنا نحتاج إلى وقفة متأملة لما يجري في الساحة الإسلامية الواسعة، نعيد النظر في الكثير من المواقف، ونتخذ من الأساليب المشروعة ما يحقق للدعوة أهدافها، مستفيدين

من تجارب السابقين، ومضيفين إليها حصيلة ما استجد، مختارين لكل مجال رجاله، ولكل بيئة ظروفها، مستهدين بمنهج الإسلام الأصيل المستمد من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة الذي يعد أول مراتب القوة قوة العقيدة، ثم قوة الوحدة، ثم قوة الساعد، ولا يصح بحال من الأحوال أن نفرط في جانب من الجوانب على حساب الآخر، ولا أن نهتم بقوة الساعد قبل قوة الوحدة، ولا بقوة الوحدة قبل قوة العقيدة؛ فالمسلم الحق هو الذي تكون عقيدة التوحيد قد تشربت في أعماق قلبه، واستشعرها في كيانه وأحاسيسه، وتمثلت في حركاته وسكناته وجوارحه، فصار يتحرك بالإسلام، ويمثله في كل تصرفاته ويواجه الخصوم بكل صلابة؛ لاطمئنانه إلى أن الله معه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ (النحل: ١٢٨)، ويسعى جاهدًا لأن يأخذ الإسلام مكانه في واقع الحياة، ويحكم بمنهج الله، باذلًا جهده في بيان دعوة الإسلام، وداعيًا لجمع الكلمة تحت راية التوحيد، وآخذًا بكل الأسباب الموصلة إلى وحدة المسلمين وتوثيق أواصر الأخوة الإسلامية فيما بينهم والتعاون لإعداد العدة والأخذ بها ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ولهذا فإن الوحدة المنشودة التي يتطلع إليها كل مسلم



هـي التـي تجعل أخـوة الإسـلام الفيصل فـي العلاقـات بين الأفـراد والجماعـات والمعلـم البارز لـكل تصـرف يصدر من الدعـاة أفرادًا أو قيادات، والميزان الـذي توزن به الأمور وتحل بمقتضاه المشـكلات والمعضلات، فقد شـرع الرسول (ﷺ) في ترسيخ معاني الأخوة الحقة بين المهاجرين والأنصار، ثم بعدها أخـذ في الإعداد والاسـتعداد لمواجهة الخصوم بقوة السـاعد والسـلاح؛ فكانت المعارك الحاسـمة بين الحـق والباطل، وكان البلاء الحسـن لرجال العقيدة والوحدة والأخوة والقوة، فحقق اللـه النصر علـى أيديهم، ورفع راية الإسـلام، وأعلـى كلمته، وقمـع الباطل وأهلـه وأزال دولته، وأشـرقت الأرض بنور ربها، وزال الطغـاة، وتحطمت الأصنام، وانطلقت جحافل المجاهدين شـرقًا وغربًا تطهر الأرض من دنس الباطل، وتسـتأصل شأفة المتكبرين والمتسلطين، وتحرر العباد والبلاد من الظلم والفساد وتظلها براية الإسـلام الحنيف الذي جاء لخير الإنسـانية كلها ولسعادة البشرية جميعها.

إن الوقفة المتأملة المطلوبة من الدعاة اليوم هي أن يراجعوا مدى التزامهم كأفراد وجماعات بهذا الإسلام، وأن يتأكدوا من سـلامة الطريق المطلوب تحقيقها، وأفضل السـبل المستطاعة المشروعة للوصول إلى الأهداف والمراحل اللازمة لكل خطوة من



الخطوات؛ حتى تتضح الصـــورة، ولا يلتبس الطريق، وليحرص مـــن بيدهم الأمر على الاختيار الجيّد البناء؛ فالعبرة بالكيف لا بالكم، والنوعية لا بالعدد، فكم من رجال قلائل أجرى الله على أيديهم الخيـــر الكثير لما فيهم من مواصفات الرجال الصادقين المؤمنين، وكم من أعداد هائلة كانت من أسباب الشتات والضياع والهزيمة والفشل.

* * *



مهمة المسلم:



أنزل الله (سبحانه وتعالى)، وبعث به رسوله محمدًا (صلى الله عليه وسلم)، فأحيا بالإسلام القلوب، وأنار بالإسلام العقول، هذا الإسلام الذي حول الرجال الذين كانت تقوم بينهم المعارك من أجل بئر ماء، أو من أجل عشب في الأرض، أو مرعى من المراعي؛ جاهليةً وعصبيةً وعنجهيةً.. حوَّلهم إلى غيرة على الإسلام، وإلى حماسة للإسلام، وإلى مشاريع شهادة في سبيل الله (عز وجل).

لقد جمع الإسلام حوله القلوب وألف بينها على اختلاف الأجناس والألوان والعادات والأعراف، فها هم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فيهم سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وصهيب



الرومي وأبو بكر القرشي وغيرهم، جمعتهم كلهم «لا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ)».

فبالإسلام، وبالإسلام وحده، تجتمع القلوب، وبالإسلام وحده تحيا النفوس، وبالإسلام وحده تتوحد الأمة، وبالإسلام وحده تشرق الدنيا، وبالإسلام وحده نعرف طريقنا، ونقود الإنسانية إلى طريق الخير، فعلينا أن نهيئ أنفسنا للقيام بهذا الدور، وعلينا أن نعرف مهمتنا في هذه الحياة.

ومهمة المسلم في هذه الحياة أن يفقه إسلامه، ويستقيم عليه، وأن يعتصم بربه، وأن يحول هذا الإسلام الذي يفقهه إلى واقع حي عمليّ متحرك يراه الناس فيقولون: هذا هو الإسلام يسير على قدميه، فالإسلام ليس في حاجة إلى أن ننقل ما في الكتب لنجعله في عقولنا؛ فإننا بذلك نكون قواميس متحركة لا دعاة إلى الله.

وإن المعركة التي يواجهها الإسلام في دنيا المسلمين هي: معركة بين الدعاة إلى الله وبين الدعاة إلى الشيطان، معركة بين حزب الله وحزب الشيطان، معركة بين عباد الله وعبدة الطاغوت، المعركة التي تجتاح العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، تستنهض هممنا، وتدعونا إلى أن نعي إسلامنا



حق الوعي، إلى أن نفقه كتابنا، وأن نتأسى برسولنا (ﷺ) في كل أقوالنا وأفعالنا، وأن نحول العلم إلى عمل، وهذا هو منهج الدعاة على مدار التاريخ.. أن يعوا ما تعلموه، وأن يتدبروه، وأن يحولوه في أنفسهم إلى حياة متحركة وواقع ملموس. إن المعرفة وحدها لا تكفي، وإنما يجب أن تتحول هذه المعرفة إلى سلوك عملي؛ حتى لا تتحول هذه المعرفة وهذا العلم إلى نقمة، وقد حذر (ا) الرجل الذي يعلم الخير ويأمر به من ترك العمل بما يعلمه وما يأمر به، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(البقرة: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف: ٢-٣)، وأخرج البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله (ﷺ): «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا».

وقـد لخص (ﷺ) مهمة المسـلم فـي الحياة في قـول الله (تبارك وتعالى):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ
وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ
مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ
ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾

(الحج ٧٧ـ ٧٨).

* * *



إلى الشباب خاصة:



أيها الشباب؛ إن واقع العالم الإسلامي ينتظر دوركم، فإن صدقتم مع الله صدقكم الله وأيدكم بنصره، وإن خذلتموه سوف يأتي الله بقوم غيركم، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم﴾ (محمد: ٣٨).

أيها الشباب: أقول هذا، وأحملكم هذه الأمانة، وبجانبها أطمئنكم أن الله (سبحانه وتعالى) بعد أن ثبَّت عبادًا له في دنيانا، دنيا اليوم، ورأى منهم شباب الإسلام النماذج الحية الصادقة الصلبة، بدأت موجات الإقبال على الإسلام، بفضل الله (سبحانه وتعالى)، وأصبحت المساجد ولله الحمد خلية نحل، الصلوات الخمس بما فيها الفجر يتسابق عليها الشباب قبل الكبار، وتزداد الصفوف عددًا، ويكثر سواد المترددين على المساجد، ما بين مصلٍّ، وحافظ للقرآن، ومتعلم.

والكتاب الإسلامي اليوم في دنيا المسلمين رغم ضراوة الحرب، ورغم البطش ورغم المكائد هو أروج كتاب في دنيا المسلمين، لماذا؟

لأن الدعاة إلى الله (عز وجل)، صدقوا مع الله (عز وجل)، فصدق



اللــه معهم، وقد أرانا عجائب حكمتــه في بعض من ظلموا، ولعذاب الآخرة أشد.

أيهــا الشــباب؛ إننا بحاجــة إلى مراجعة أنفســنا، والله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) يعرف حقيقة أحوالنا، فلنصدق مع الله في واقعنا، كل منا يعرف ضعفه، ويعرف قدرته، ويعرف طاقاته، ويستطيع هو إن صدق مع الله، واســتعان به أن يبدأ بنفســه فيقومها، نحــن لا يهمنا كثرة العدد، ولا وفرة المال، ولا كثرة الســلاح، ولكــن نريد الرجال الذين تمناهم عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، نريد الرجال الذين بهم يعز الإســلام؛ فالإســلام يطلب من المسلم أن يكون عزيزًا، أن يكون قويًّا، أن يكون رجل مواقف، لا أن يكــون ذليلًا تابعًا.. يُروى أن أمير المؤمنين عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) سار في طريق، فرأى مسلمًا يسير وقد أطرق رأسه للأرض بتخــاذل وضعــف، فخفقه بالدرة، وقال له: ارفع رأســك، لا تمت علينا ديننا أماتك الله.

إن المسلم أيها الشباب يتحقق فيه ما تحقق في الجندي الأول ربعي بن عامر حين ذهب إلى (يزدجرد) ملك الفرس، لــم يكن ربعي بــن عامر قائدًا من قواد المســلمين الكبار، بل كان جنديًّا من جنود المســلمين، ولكن قولتــه التي قالها إلى يزدجــرد تدل على كِبَر نفســه.. تــدل على اعتــزازه بدينه،



فمــاذا قال له؟ قال: إن الله قد ابتعثنــا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، ومن ضيق الدنيا إلى ســعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

المســلمون كانوا أعزة، كانــوا يعتزون بدينهــم، كانوا رجالاً، لم يكونوا إمعات، لم يكونوا ذيولاً، كانوا في المقدمة، هذا شــأن المسلم، لا يرضى الضعف للمسلمين، والله (سبحانه وتعالى) لا يحابي أحدًا، فقد وضع ســننًا وضوابــط وقوانين، ووضع للمســلمين المنهج، ووضــح لهم الطريــق، وفصل لهــم معالمه، وبــين لهم خصائص التصور الإسلامي، وكشف لهم عوار جاهلية القرن العشرين.

وضح لهم الطريق الذي به يسيرون، وإليه يتجهون، فالمسلم يســتمد عقيدته ودعوتــه ووجهته ومنهجه من كتاب الله وســنة رســوله (صلى الله عليه وسلم)، ونحن فــي أعمالنا صغيرهــا وكبيرها، عظيمها وحقيرها، مطالبون بالتأســي برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في كل أموره.. فــي بيته، في فراشــه، في طعامه، في شــرابه، فــي قيامه، في قعوده، في يقظته، في منامه، في حربه، في ســلمه، وفي نظامه في كل شــيء، قــال تعالــى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

أيها الشــباب: مشاكل المســلمين كانت، ولا تزال، وستبقى،



وليس ثمة من أمل في أي حاكم أو غني أو أمير أو صغير يحيد عن منهج الله (عَزَّ وَجَلَّ)، ما لم يعد المسلمون إلى دينهم حكامًا ومحكومين، فليس ثمة من صلاح ولا إصلاح، والآن من فضل الله (عَزَّ وَجَلَّ)، لا زال في كل بلاد المسلمين عصبة مؤمنة تعمل الخير وتدعو إليه، فنرجو الله (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، أن يكثر سوادها، وأن يهدي المسؤولين جميعًا وعامة الناس حكامًا ومحكومين إلى الالتزام بمنهج الله (عَزَّ وَجَلَّ)، ويوم ذلك فقط يمكن أن تعالج قضايا المسلمين؛ لأن واقعنا الآن كما يقول الشاعر:

لكل جماعة أمير المؤمنين ومنبر

فالمسلمون دويلات هنا وهناك، ولن يستقيم أمرهم حتى يكونوا يدًا واحدة تدعو إلى الله، وتعبد الله، وتسير في طريقه.

* * *



وصية لا بد منها:



وحتى نتمكن من تغيير واقعنا الأليم، وحتى نقدر على حل مشكلاتنا، يجب علينا كمسلمين أن نعيد النظر في أوضاعنا أفرادًا وجماعات، شعوبًا وحكومات، وأن نجعلها وفق منهج الله (سبحانه وتعالى) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن نهجر كل المناهج التي تتعارض مع عقيدتنا وإسلامنا وتشريع خالقنا.

ولكي يتم ذلك أوصي شباب المسلمين بطلب العلم والتفقه في الدين والدعوة إلى الله ونشر العقيدة الصحيحة بالأسلوب الحكيم والموعظة الحسنة، والإقبال على العبادة وتهذيب السلوك وتصفية القلوب من لوثات الجاهلية كالحقد والحسد والبغضاء والشحناء والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور، وكل ما يبذره الشيطان الرجيم في نفوس الناس.

وأوصيهم بالتعارف وإحياء الأخوة الإسلامية بينهم، واحترام أهل العلم من المشايخ والعلماء والدعاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، وفعل الخير لكل الناس،



وحسن التوكل على الله، وإخلاص النية له وطلب المثوبة منه.

نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى مواطن النصر، وأن يثبت قلوبنا على الحق، وأن يؤلف بينها على الأخوة، ويرزقنا التوفيق والسداد والرشد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

* * *


النادي الشبابي



المحتويات

* * *


شباب
النادي الشبابي

